

أسماك الزينة كائنات عجيبة لا تجيد أي عمل في الدنيا سوى أن تموت ! في الصباح تجد الحوض جميلاً أنيقاً و الأسماك تسبح سعيدة راضية تلتهم الطعام و تلتقط الحصى .جديرة بأفلام الرعب الحديثة، فتتغلب على تقززك و حزتك و تحمل هذه الجثث بالشبكة لتلقي بها في المرحاض، زجاجي لحفظ الماء لا أكثر. عندما ابتعت هذا الحوض قال لي بائع الحيوانات الأليفة في حكمة : "لا تطعم السمك لمدة ساعتين بعد وضعه في الماء لأنه يعاني من نقص الأكسجين. صحيح أنه كان يقول هذا و هو يحمل شبكة مليئة بالأسماك الميتة ليضعها في قفص القطط المنزلية التي يبيعها، لكنني قلت لنفسني إنه يعرف ما يقول. و عندما عدت له لأخبره أن معظم الأسماك ماتت سألني في شك : "هل أطعمت الأسماك على الفور ؟" فقلت لا . هكذا هز رأسه متعجباً من جهلي و أكد أن هذا هو الخطأ بالذات . ابتعت منه بعض الأسماك ممتناً لوجود خبراء في هذا العالم، و عدت لأملأ الحوض من جديد و لم أنس أن أضع للأسماك الطعام فوراً، عندما طفت الأسماك – وهو عنوان فيلم شهير لكاكويانس – عدت له لأفهم .تنحنج بحكمة القرون كأن أجداده كانوا عمالقة البحار، وقال :- "هل تضيء النور في الحوض طيلة الوقت" - "نعم" - "هذا هو السبب إذن . لا بد ألا يضاء الحوض أكثر من ثمان ساعات و إلا تكاثرت الطحالب" و هكذا عدت للبيت و انتزعت فيشة النور، و تحملت أن على إنني عندما أعدت وضع الفيشة في القابس وجدت أربع أسماك تطفو علي السطح و قد انتفخت و تشوهت. عدت للرجل العبقري أطلب رأيه فحك رأسه مستحضراً حكمة القرون و سألني عن ظروف الإضاءة . ثم عرف أنني أحقق أطفئ النور أكثر اليوم فقال ضاحكاً - "خطأ جسيم . السمك كالنبات يحتاج إلى النور . هذه الأسماك تطفو قرب السطح ولا تنزل للقاع أبداً" طبعاً كان السبيل الوحيد لعدم قتله هو أن أستعين بغيره . و قابلت الكثيرين من هؤلاء الحكماء الذين ينصحونني بأن أضيف الكثير من الملح لمياه الحوض و من ينصحني ألا أضع الملح أبداً . و هناك من يعطيني زجاجة صغيرة باهظة الثمن أسكب منها قطرات في الحوض، فإذا فعلت و مات السمك قال لي في جزع :الآن و قد صار الحوض جثة هامدة ملقاة على سطح البناية، تستخدمها القطط كحمام أحياناً، عرفت الحقيقة المروعة : لا أحد يعرف شيئاً على الإطلاق . نحن محاطون بالذين يتظاهرون بالحكمة و العلم، هناك تلك الزوجة الأمريكية التي قالت عن زوجها إنه خبير في سباق الخيول . يخبرك قبل المباراة بالجواد الذي سيفوز و يخبرك بعد المباراة بسبب عدم فوز هذا الجواد ! كل هذا يتلخص تحت عنوان كبير اسمه (الحكمة بأثر رجعي).إن البورصة و المصارف تعج بهؤلاء العباقرة على كل حال . أذكر أن قريبة لي وجدت أن الناس جميعاً في مصر يحولون نقودهم إلى دولارات لأن سعرها سيرتفع.